﴿قَالَ لَهُم مُّوسَىٰٓ أَلْقُواْ مَآ أَنتُم مُّلْقُونَ ﴿٤٣﴾ فَأَلْقَوْاْ حِبَالَهُمْ وَعِصِيَّهُمْ وَقَالُواْ بِعِزَّةِ فِرْعَوْنَ إِنَّا لَنَحْنُ ٱلْغَٰلِبُونَ ﴿٤٤﴾﴾ [الشعراء: 43 - 44]

❁ مُناسَبَةُ الآيَتَيْنِ لِما قَبْلَهُما:

جعل الكليم الابتداء لهم في المناظرة؛ ليدحض ما ادَّعوه أثناء المحاورة

لمّا جاء موعدُ المبارزة وحُشِر المبارزون؛ وفرعون وملؤه في طغيانهم يعمهون، وسحرتهم لا يتردَّدون أنَّهم هم الغالبون؛ وكان لابدَّ من بادئ بالإلقاء فقال موسى عليه السلام: ﴿أَلْقُواْ مَآ أَنتُم مُّلْقُونَ﴾؛ استخفافًا بعددهم وبما سَيُلقون، وتوسُّلًا إلى إظهار الحق وإبطال الباطل؛ ليرى الراؤون، ويسمع السّامعون، ولمَّا كان عرضُ فرعون للسَّحرة مغريًا، وكان تمكُّنهم من السِّحر عاليًا؛ أقسموا على الغَلَبَة بِعزَّته؛ إرضاءً لشهوته، وإظهارًا لسطوته، وطمعًا في مكافأته[1].

❁ شَرْحُ المُفْرَداتِ:

1) ﴿أَلْقُواْ﴾: (لقي) له أصول يدلُّ أحدها على طرح الشَّيء[2]، واللِّقاء: مقابلة الشَّيء ومصادفته معًا، وقد يعبَّر به عن كلِّ واحد منهما[3]، يقال لَقيَه يَلْقاه لقاء ولُقًى ولُقيًّا ولُقْيَةً[4].

وملاقاة الله عز وجل عبارة عن القيامة والمصير إليه، كما قال تعالى: ﴿وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّكُم مُّلَٰقُوهُ﴾ [البقرة: 223][5]، واللِّقاء: الملاقاة[6].

(1) الفخر الرازي، مفاتيح الغيب: 24/ 503، والبيضاوي، أنوار التنزيل: 4/ 138، وأبو حيّان، البحر المحيط: 8/ 154، وابن عادل، اللّباب: 15/ 24، والبقاعي، نظم الدرر: 14/ 32، 33، وأبو السّعود، إرشاد العقل السّليم: 6/ 242، والآلوسي، روح المعاني: 10/ 77، وابن عاشور، التحرير والتنوير: 19/ 127.

(2) ابن فارس، مقاييس اللغة: (لقي).

(3) الخليل، العين، والأزهري، تهذيب اللغة، وابن فارس، المجمل، والراغب، المفردات، والسمين الحلبي، عمدة الحفاظ: (لقي).

(4) الخليل، العين، والأزهري، تهذيب اللغة، وابن فارس، المجمل، والجوهري، الصحاح، والراغب، المفردات، والسمين الحلبي، عمدة الحفاظ، وابن منظور، لسان العرب: (لقي).

(5) الراغب، المفردات، والسمين الحلبي، عمدة الحفاظ، وابن منظور، لسان العرب: (لقي).

(6) ابن فارس، المجمل، والراغب، المفردات: (لقي).

والإلقاء: طرحُ الشَّيء حيث تلقاه؛ أي: تراه، ثم صار في العرف اسمًا لكلِّ طَرْحٍ، تقول: أَلْقِهْ من يدك، وأَلْقِ به من يدك[1]، ومنه قوله تعالى: ﴿فَأَلْقَوْاْ حِبَالَهُمْ وَعِصِيَّهُمْ﴾.

ويقال ألقيتُ إليك قولًا وسلامًا وكلامًا ومودةً، مثل قوله تعالى: ﴿فَأَلْقَوْاْ إِلَيْهِمُ ٱلْقَوْلَ﴾ [النحل: 86]، وألقيت إليك بالمودة، كما في قوله تعالى: ﴿تُلْقُونَ إِلَيْهِم بِٱلْمَوَدَّةِ﴾ [الممتحنة: 1][2].

وقوله تعالى: ﴿فَأُلْقِيَ ٱلسَّحَرَةُ سُجَّدًا﴾ [طه: 70]، فإنَّما قال ذلك تنبيهًا على أنَّه دهمهم السجود، وجعلهم في حكم غير المختارين[3].

2) ﴿حِبَالَهُمْ﴾: أصل (حبل) يدلُّ على امتداد الشَّيء[4]، والحبل: معروف، وهو الرِّباط، وجمعه: حِبال وأحبال وأحبُل، ومنه قوله تعالى: ﴿فَأَلْقَوْاْ حِبَالَهُمْ وَعِصِيَّهُمْ﴾[5].

والحبل: العهد، واستعير الحبلُ للوِصال، ولكلِّ ما يُتَوَصَّل به إلى شيء، ويقال للرَّمل المستطيل: حبل[6]، وحبل العاتق: عصب، وحبل الوريد: عِرق في العُنُق[7]، والاعتصام بحبل اللّه: هو ترك الفُرقة واتِّباع القرآن[8].

3) ﴿وَعِصِيَّهُمْ﴾: (عصو) يدلُّ على أصل معنويّ: هو التَّجَمُّع والائتلاف، ومنه العصا؛ سميت بذلك لاشتمال يد ممسكها عليها، ثم قيس ذلك فقيل للجماعة: عصا[9]، والعصا: العود، مؤنثة[10]، وفي كتاب اللّه ﷻ: ﴿هِيَ عَصَايَ أَتَوَكَّؤُاْ عَلَيْهَا﴾ [طه: 18]، وفلان يَعتَصي بالعصا: يَتَوَكَّأُ عليها، ويَعتَصي بالسَّيف: يجعله عصًا[11].

ومنه قيل للخوارج: قد شَقّوا عصا المسلمين، أي: فرَّقوا جماعتهم، وتُضرَب العصا

(1) الجوهري، الصحاح، والراغب، المفردات، والسمين الحلبي، عمدة الحفاظ، وابن منظور، لسان العرب: (لقي).
(2) الجوهري، الصحاح، والراغب، المفردات، والسمين الحلبي، عمدة الحفاظ، وابن منظور، لسان العرب: (لقي).
(3) الراغب، المفردات، والسمين الحلبي، عمدة الحفاظ: (لقي).
(4) ابن فارس، مقاييس اللغة: (حبل).
(5) الخليل، العين، والأزهري، تهذيب اللغة، والجوهري، الصحاح، والراغب، المفردات، والسمين الحلبي، عمدة الحفاظ، وابن منظور، لسان العرب: (حبل).
(6) الجوهري، الصحاح، والراغب، المفردات، وابن منظور، لسان العرب: (حبل).
(7) الجوهري، الصحاح، والراغب، المفردات، وابن منظور، لسان العرب: (حبل).
(8) الأزهري، تهذيب اللغة، وابن منظور، لسان العرب: (حبل).
(9) الأزهري، تهذيب اللغة، وابن فارس، مقاييس اللغة: (عصو).
(10) ابن منظور، لسان العرب، والزبيدي، تاج العروس: (عصو).
(11) الجوهري، الصحاح، وابن منظور، لسان العرب: (عصو).

مثلًا للاجتماع، ويُضرَب انشقاقُها مثلًا للافتراق[1]، ويقال للرجل الرَّفيقِ حسنِ السِّياسة فيما يتولاه: إنَّه ليِّنُ العصا[2]، وعصاه بالعصا، يَعصوه عَصْوًا إذا ضربه بالعصا[3]، وجمع العصا: عُصيٌّ وعِصيٌّ ومنه قول الله تعالى: ﴿فَأَلْقَوْاْ حِبَالَهُمْ وَعِصِيَّهُمْ﴾[4]، ويقال للراعي إذا كان قَويًّا على إبله ضابطا لها: صُلب العصا وشديد العصا[5]، ويقال في تشبيه الرَّجل بأبيه: العصا من العُصَيَّة، أي: بعض الأمر من بعض[6].

وقولهم: لا تَرفَعْ عصاكَ عن أهلكَ، يُراد به الأدب، وليس الضربَ[7]، والعِصيان: خلاف الطّاعة، عصى العبدُ ربَّه يعصيه، إذا خالف أمره، وعصى فلانٌ أميرَه يعصيه عَصْيًا وعِصيانًا ومعصية: إذا لم يُطِعْه وخرج عن الطّاعة، فهو عاصٍ وعَصيٌّ، وأصله من أنَّه يمتنع بعصاه[8].

4) ﴿بِعِزَّةِ﴾: أصل (عزز) يدلُّ على شِدَّة وقوَّة وما ضاهاها[9]، والعزَّة: خلاف الذُّلِّ[10]، وهي الحالة المانعة للإنسان من أن يُغلَب، وهي القوَّة والشِّدَّة والغلبة، من قولهم: أرض عَزاز؛ أي: صُلبة[11].

وتعزَّزَ اللَّحم: اشتد وعزَّ، كأنَّه حصل في عَزاز يصعب الوصول إليه[12]، وعزَّ الشَّيء يَعِزُّ عِزًا وعِزَّةً: إذا قلَّ لا يكاد يوجد، فهو عزيز[13]، وعزَّ الشَّيء يَعِزُّ عِزًا وعِزَّةً: صار عزيزًا؛ أي: قَوي بعد ذِلَّة[14].

(1) الأزهري، تهذيب اللغة، والجوهري، الصحاح، والراغب، المفردات، والسمين الحلبي، عمدة الحفاظ: (عصو).
(2) الأزهري، تهذيب اللغة، والجوهري، الصحاح، وابن منظور، لسان العرب: (عصو).
(3) الأزهري، تهذيب اللغة، والجوهري، الصحاح، والراغب، المفردات، والسمين الحلبي، عمدة الحفاظ، وابن منظور، لسان العرب: (عصو).
(4) الأزهري، تهذيب اللغة، والجوهري، الصحاح، وابن منظور، لسان العرب، والزبيدي، تاج العروس: (عصو).
(5) الأزهري، تهذيب اللغة، وابن منظور، لسان العرب: (عصو).
(6) الأزهري، تهذيب اللغة، والجوهري، الصحاح، وابن منظور، لسان العرب: (عصو).
(7) الأزهري، تهذيب اللغة، والجوهري، الصحاح، والسمين الحلبي، عمدة الحفاظ، وابن منظور، لسان العرب: (عصو).
(8) الجوهري، الصحاح، والراغب، المفردات، وابن منظور، لسان العرب: (عصو)، والسمين الحلبي، عمدة الحفاظ: (عصي).
(9) ابن فارس، مقاييس اللغة: (عزز).
(10) الجوهري، الصحاح، وابن منظور، لسان العرب: (عزز).
(11) الأزهري، تهذيب اللغة، والجوهري، الصحاح، والراغب، المفردات، وابن منظور، لسان العرب: (عزز).
(12) الأزهري، تهذيب اللغة، والراغب، المفردات: (عزز).
(13) الجوهري، الصحاح، وابن منظور، لسان العرب: (عزز).
(14) الأزهري، تهذيب اللغة، والجوهري، الصحاح: (عزز).

والعزيز: الذي يَقْهر ولا يُقهَر، وجمعه: عِزاز وأعِزَّة وأعِزّاء، وقد يُمدح بالعزَّة تارة كما في قوله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ ٱلْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِۦ وَلِلْمُؤْمِنِينَ﴾ [المنافقون: 8]، ويُذَمُّ بها تارة كما في عِزَّة الكفار، كقوله تعالى: ﴿بَلِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فِى عِزَّةٍ وَشِقَاقٍ ۝٢﴾ [ص: 2]، ووجه ذلك أنَّ العزَّة التي لله ولرسوله وللمؤمنين هي الدّائمة الباقية، وهي العِزَّة الحقيقيّة، والعِزَّة التي للكافرين، فهي التَّعزُّز وتكلُّف العِزَّة، وهي ليست باقية ولا دائمة، وهي في الحقيقة ذلٌّ؛ لأنَّ كلَّ عِزٍّ ليس بالله فهو ذُلٌّ[1].

وقد تُستَعار العِزَّة للحَميَّة والأَنَفَة المذمومة، كما في قوله تعالى: ﴿أَخَذَتْهُ ٱلْعِزَّةُ بِٱلْإِثْمِ﴾ [البقرة: 206][2]، ويقال: عزَّ علَيَّ كذا؛ أي: صَعُب، ويقال: عزَّه كذا يعُزُّه عَزًا؛ أي: غلبه[3].

ومعنى العِزَّة في قول السَّحَرة: ﴿بِعِزَّةِ فِرْعَوْنَ﴾؛ أي: بعظمة فرعون[4].

المَعْنى الإجْماليُّ:

الاعتزاز بغير الله خسران، والثَّبات على الحقِّ هداية من الرَّحمن

استأنف البيان القرآنيُّ في هاتين الآيتين ذِكْرَ الحديث الَّذي دار بين موسى عليه السلام والسَّحرة - بعد تشجيع فرعون لهم بالغلبة والنَّصر - فقال لهم موسى - مريدًا إبطال سحرهم وإظهار أن ما جاء به ليس سحرًا -: ألقوا ما تريدون إلقاءه ممّا ترونه حجَّة لكم على إبطال ما أنا مؤيَّد به من المعجزات، فأَلْقَوا ما كان في أيديهم من الحبال والعصيِّ مُقْسِمين بقوَّة فرعون وشدَّته قائلين: إنّا لنحن المنتصرون لا موسى وقومه[5].

(1) الراغب، المفردات، والسمين الحلبي، عمدة الحفاظ: (عزز).
(2) الراغب، المفردات، والسمين الحلبي، عمدة الحفاظ: (عزز).
(3) الراغب، المفردات، وابن منظور، لسان العرب: (عزز).
(4) الخازن، لباب التأويل: 3/ 325.
(5) ابن جرير، جامع البيان: 17/ 569، والمراغي، تفسير القرآن: 19/ 60 - 61.

وترشد الآيتان إلى أنَّ موسى ﷺ لم يبادر بإلقاء عصاه أولاً؛ لأنَّ المسألة مسألةُ علم لا مسألة حرب، ففي الحرب تنفع المبادرة بافتكاك زمام المعركة، وأمّا في العلم فيحسن تقديم الخصم، فإذا أظهر ما عنده كرَّ عليه بالحُجج والبراهين فأبطله، وظهر الحقُّ وانتصر على الباطل، وهذا الأسلوب الذي اتبعه موسى ﷺ بإلهام من ربه تعالى.

وترشد إلى أنَّ معارضةَ الحق الذي جاء عن الله ستؤول إلى هلاك وخُسران، مهما بلغ الطغيان؛ لذا قال لهم موسى ﷺ: ألقوا كلَّ ما في خواطركم إلقاؤه، ولم يقيده بشيء دون شيء، لجزمه ببطلان ما جاؤوا به.

وترشد إلى أنَّ الاعتزازَ بالضعيف العاجز هَبَّة جاهلية، فكلٌّ من حَلَف بغير الله – كأن يقول: وحياةِ فلان، وحقِّ رأسه، ونحو ذلك من أنواع القَسَم – فهو تابع لهذه الجاهلية.

وترشد إلى أنَّ السحرةَ أرادوا بذكر الغَلبة على موسى إلقاءَ الخوف في نفسه ﷺ؛ ليكون ما سيُلقيه في نَوْبته عن خَوَرِ نفسٍ، ولأنهم يعلمون أنَّ العزيمةَ من أكبر أسباب نجاح السِّحر، وتأثيره في الناظرين[1].

❁ الإيضاحُ اللُّغَويُّ والبَلاغيُّ:

علَّة فصل الآية عن سابقتها:

من شأن الاستئناف البيانيّ أن يُفصَل عن سابقه، وأن يُمهِّد للاحقه

فُصِل قوله تعالى: ﴿قَالَ لَهُم مُّوسَىٰٓ﴾ عن سابقه لما بينهما مِن شبه كمال الاتِّصال؛ إذ هو استئناف بيانيٌّ ناشئ عن سؤال مقدَّر بعد قوله تعالى: ﴿قَالَ نَعَمْ﴾.

فكأنَّ سائلًا سأل عمّا دار بين السَّحرة ونبيِّ الله موسى ﷺ

(1) البقاعي، نظم الدرر: 14/ 32 - 33، وابن عاشور، التحرير والتنوير: 19/ 127، والسعدي، تيسير الكريم الرحمن، ص: 591، والجزائري، أيسر التفاسير: 3/ 649.

عنوان الكتاب:
موسوعة التفسير البلاغي، المجلد الثامن والثلاثون،
سورة الفُرقَان من الآية 43 إلى سورة الشُّعَراء الآية 95
مجمع القرآن الكريم بالشارقة، الشارقة، دولة الإمارات العربية المتحدة
*
التنفيذ والنشر: منشورات القاسمي، الشارقة، دولة الإمارات العربية المتحدة
سنة الطبع: 1446هـ - 2024م
©حقوق الطبع والنشر محفوظة لمنشورات القاسمي
الطبعة الأولى: 2024م
*
الفهرسة الوصفية أثناء النشر:
مكتبة الشارقة العامة، هيئة الشارقة للكتاب، الشارقة، الإمارات العربية المتحدة

227.366
م ق. ت
التفسير البلاغي للقرآن: المجلد الثامن والثلاثون، سورة الفُرقَان من الآية 43 إلى سورة الشُّعَراء الآية 95
[إشراف مجمع القرآن الكريم، قسم الدراسات والبحوث ؛ المدير العلمي امحمد صافي المستغانمي].-
الشارقة، الإمارات العربية المتحدة : منشورات القاسمي، 2024.
مج. 38 ، 808 صفحة؛ 24x17 سم.
ردمك : 978-9948-732-80-8
يشتمل على ارجاعات ببليوجرافية.
مج. 38 : المجلد الثامن والثلاثون، سورة الفُرقَان من الآية 43 إلى سورة الشُّعَراء الآية 95.
1-القرآن - تفاسير نحوية 2- القرآن، بديع 3- القرآن، بلاغة 4- القرآن - سور وآيات 5- القرآن-
ألفاظ أ- العنوان ب - مجمع القرآن الكريم (الشارقة، الإمارات العربية المتحدة).
قسم الدراسات والبحوث

الترقيم الدولي : 978-9948-732-80-8
*
إذن طباعة رقم: MC-03-01-5248773 بتاريخ 2024/11/26م،
مكتب تنظيم الإعلام، وزارة الثقافة والشباب، الإمارات العربية المتحدة
*
الفئة العمرية : E
«تم تصنيف وتحديد الفئة العمرية التي تلائم محتوى الكتب وفقاً لنظام التصنيف العمري
الصادر عن المجلس الوطني للإعلام»
*
الطباعة: AL Bony Printing Press - Sharjah, UAE
الإخراج الفني: عاصم محمد زكي «النجار»